لانه ابى واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل
للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة
لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة
وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك
لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه
تعالى بقوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق
الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم
يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون
وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله
وهو الرد اي بشر لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشوا فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى جنات
تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع
لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم
ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة وقصرت
انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من
المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه
اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا
راتهم اذا كانت بمراى منهم لقوله عليه الصلوة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون احداهما بمراى
من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا
وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن
مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف
المضاف واذا القوا منها مكانا ضيقا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع
الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه هذا حينك لا
تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبورا ولانه يتجدد لقوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة

الخلد

الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع
الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله
او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم
ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما
يشاؤن ما يشاؤنه من النعم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الناقص لا يدرك شاو الكامل
بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤلا
الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسؤلا ساله الناس في
دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب
للانجاز ويوم نحشرهم للجزا وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم
كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم او لانه مطلق لكل شيء يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه
قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السوال والجواب
او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا
ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح
وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسوال وهو المتولي
للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل
لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم
القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرك بان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله
تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم
واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في اياتك وهو نسبة
الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة
علينا للمعتزلة وكانوا اي في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون
بما تقولون في قولكم انهم الهة وهؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء
اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالتاء على خطاب العابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا يعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون
بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه

Copyright © King Saud University